ما هي قصة الكوكب الذي قيل أنه سيدمر الأرض بعد ثلاث سنوات؟

احتملوا فلكيا وجود كوكب عاشر منذ عام 1983 سموه كوكب إكس لأنه مجهول الهوية ولم يكتشف بعد، وأعطي أيضا اسما تاريخيا هو نيبيرو نسبه إلى معبود وثني في العقائد الوثنية لحضارات ما بين النهرين، وفي يوم ٥ يناير عام ٢٠٠٥ اكتشف مايك براون وفريقه في حدود منطقة المذنبات أكبر كوكب قزم وأبعد جرم معروف حتى الآن في النظام الشمسي وأطلقوا عليه اسم إيريس Eris، واعتبرته وكالة ناسا الكوكب العاشر في النظام الشمسي، وعلى هذا لم تعد لفرضية نيبيرو اعتبار فلكي، ولكن قد حاك المنجمون حوله جملة توقعات منها تدمير الأرض، وفاتهم أن تلك أوصاف مذنب إن صح الحدث وليس كوكبًا.

ما رأي الجهات الفلكية الرسمية مثل وكالة ناسا للفضاء مثلا؟

سأنقل لك ما قاله البروفيسور ديفيد موريسون David Morrison أحد علماء ناسا في ٣١ يناير ٢٠٠٨: "لم تُعلن وكالة ناسا عن اكتشاف كوكب سمته نيبيرو على الإطلاق، إنه Fake مختلق وملفق وزائف، ولا يوجد دليل علمي على وقوع حدث فلكي غير اعتيادي عام ٢٠١٢ فضلا عن تدمير الأرض، إنه ليس إلا أسطورة قديمة، ولا غرض منها سوى إفزاع الناس بقصص مختلقة لا أساس في الواقع"، وفي ٧ فبراير ٢٠٠٨ قال أنه: "مريب Fishy وخدعة Hoax وإشاعة Buzz تعتمد على التنجيم وترتبط بالمعبود الوثني ماردوك Marduk الذي يرمز عند السومريين والبابليين إلى المشتري Jupiter".

لماذا نيبيرو خدعة؟

(أولا): خيبة الأمل في التكهن بالحدث عام ٢٠٠٣ وقد مر ولم يقع شيء فأعادوا ضرب الوَدَع لعله يصدقهم القول.

(ثانيا): اختير لساعة خراب الأرض يوم ٢١ أو ٢٣ ديسمبر عام ٢٠١٢، وعام ٢٠٢٢ وعام ٢٠٢٩، واستغل آخرون حديث أن الجمعة فيها تقوم الساعة لخديعة المسلمين فرجحوا يوم الجمعة ٢١ ديسمبر عام ٢٠١٢، والاختلاف سمة التكهنات.

(ثالثا): الأحداث المتوقعة فلكيا عام ٢٠١٢ معلومة وليس بينها ظهور نيبيرو هذا، بل ليس اسمه مدونا ككوكب.

على ماذا استند المنجمون إذن في تكهناتهم على قدوم كوكب نيبيرو؟

تلمسوا تبريرات منها التوفيق مع نهاية دورة في معتقدات الكهنة والمنجمين عند المايا، وهم شعب عاش في منطقة المكسيك حاليا وكانوا يعتقدون بلا أساس علمي أن حياة الأمم تمر بدورات كحياة الأفراد وتتجدد، لكن طول كل منها مختلف، مثلا عندهم دورة كل ٢٦٠ سنة وكل ٥٢٠ سنة وكل ٢٦ ألف سنة وكل ١٠٤ ألف سنة، فلم إذن الاستناد لقيمة دون سوها، والذين قالوا كل ٤١٠٠ سنة لم يذكروا لم أهملوا التصورات والظنون الأخرى، مما يؤكد لك أنها مجرد ذرائع لا أساس لها.

ما الغرض إذن أو المصلحة خلف نشر مثل تلك الشائعة؟

بناء على تلك التكهنات استلهم الروائي باتريك جيريل Patrick Geryl روايته حول نهاية الحضارة، فقال سينعكس الاتجاه المغناطيسي للأرض باقتراب نيبيرو وتحل الكوارث المدمرة كالأعاصير والفيضانات والزلازل والبراكين وتقع المجاعة وقد تُنتزع قشرة الأرض فقدَّم مادة ثرية لوسائل الدعاية والإثارة، وبالمثل عملت صناعة الأفلام على إضفاء شيء من الواقعية على القصة

لإثارة الفضول وإشاعة هوس عارم طلبًا للثراء، وخطر الرجم النيزكي وسقوط المذنبات مُحتمل في كل وقت، لكن ادعاء معرفة الموعد باليوم بلا سندٍ علمي يكشف غرضًا خفيًّا؛ ولا يُستبعد أن يكون هذا نوع من لفت الانتباه بعيدا عن حدث مدبر.

لماذا يلفتون الانتباه بشائعة نيبيرو؟ ما هو الحدث المدبر المتوقع؟

مثلا أصحاب نظرية المؤامرة يقولون: الصهيونية تنتظر حدثًا كونيا يهز أركان المسجد الأقصى ليحل محله هيكل سابق جاهز للتركيب في ليلة واحدة، ويبدأ تقويم عالمي جديد بعد يوم الصفر عام ٢٠١٢، ولا يُستبعد أن يدبروا مجزرة جديدة أكبر خاصة مع القلق من تزايد عدد المسلمين حتى قيل أن المسلمين سيشكلون حوالي نصف عدد سكان العالم أيضا عام ٢٠١٢.

هل توجد أخطاء علمية في تلك الشائعة تكشف جهل القائلين بها بحقائق العلوم التجريبية الحديثة؟

احتشدت هذه الشائعة بجملة عبارات لا تمت للعلم اليوم بصلة تكشف فرية أو اغترار والوقوع ضحية لخديعة وتضليل؛ من الأخطاء العلمية قولهم (١): "ظهور كوكب يعادل حجم الشمس ذو قوة مغناطيسية هائلة تعادل ما تحمله الشمس"، وغفلوا عن المعرفة بأن كتلة الشمس تعادل حوالي ٩٩ (٩٩,٩٨)% من كل توابعها؛ فكيف يُقارن بها أحد التوابع لو وُجِد!، (٢): "الكوكب Nibiru سوف يمر بالقرب من الكرة الأرضية على مسافة تمكن سكان شرق آسيا من رؤيته بكل وضوح عام ٢٠٠٩"؛ ونحن الآن عام ٢٠٠٩ ولا توجد عند الفلكيين أية معلومة عن اقتراب مذنب مدمر فضلا عن كوكب، (٣): "القطب المغناطيسي الشمالي سيصبح هو القطب المغناطيسي الجنوبي والعكس صحيح.. وهذا ما يفسر طلوع الشمس من مغربها"؛ وفي التاريخ الجيولوجي شواهد على انعكاس القطبين المغناطيسيين سابقًا بغير انعكاس اتجاه دوران الأرض، (٤): "هذا الكوكب يستغرق في دورانه ٤١٠٠ سنه لإكمال دورة واحدة حول الشمس، أي أنه قد حدث له وأن أكمل دورته السابقة قبل ٤١٠٠ سنة، وهذا ما يشرح لنا سبب إنقراض الديناصورات والحيوانات العملاقة قبل ٤١٠٠ سنة.. وانفصال القارات عن بعضها البعض (ما عرفناه بالانفجار الكبير)"، وهنا بلغ الخلط والابتعاد عن ساحة الكشوف العلمية مدًى بعيد، فالمعلوم أن عمر الكون يُقارب ١٥ بليون سنة ولا يقل عن ١٠ بليون سنة وأن أم القارات كانت منذ حوالي ٢٥٠ مليون سنة وأن انقراض الديناصور منذ حوالي ٦٥ مليون سنة؛ فأين كل هذا من تاريخ بآلاف يسيرة دون عمر الحضارات!، ويكفي هذا القدر من الأخطاء العلمية لاستبعاد تلك الشائعة كليًّا عن ساحة العلوم التجريبية وقد خالفتها في مواضع جوهرية.

ما الفارق بين علم الفلك والتنجيم؟

دعني أصيغ السؤال بصورة أخرى: لماذا لا تصدق توقعات المنجمين دائما بينما تصدق توقعات علم الفلك دوما كمواعيد الكسوف والخسوف؟، الجواب أن التنجيم أوهام لا أساس لها سوى الظن بينما علم الفلك يرصد أحداثا دورية تتكرر بانتظام، فليس الحساب الفلكي لموعد دوري كمولد الهلال سوى تسجيل قائم على مشاهدات وأرصاد سابقة لحركة دورية بانتظام، فإذا جزم الفلكي المسلم متيقنا وقال لا يمكن رؤية هلال شهر رمضان بعد غروب شمس اليوم مثلا فعليك أن تصدقه لأنه الأخبر بحركة القمر، وهذا تحري في الرؤية وليس إنكارا لها، يقول تعالى: ﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ الَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ الأنعام ٩٦، ويقول تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ الرحمن ٥، ولذلك ترك الانتفاع بعلم الفلك في معرفة أوائل الشهور مثلا لا أساس له ولا مستند وإهمال الاستئناس بحساباته المبنية أساسا على الرؤية البصرية والرصد يحتاج إعادة نظر من علماء الشريعة، نستطيع إذن أن نجيب باختصار أن تكهنات المنجمين زعم بمعرفة الغيب لا يستند إلى دليل أما تنبؤات علم الفلك فقائمة على دراسة الواقع.

ما هو التوقع العلمي لنهاية الكون؟ وما هو السبيل لحماية الناس من تصديق شائعات كاذبة كخرافة نيبيرو هذه؟

لو كانت أطراف الكون تتقارب وقوى الدمار آتية نحو الأرض بأقصى سرعة للانتقال فلن تصل إلا بغتة، فلو انفجرت الشمس مثلا فلن يدرك الحدث بشر وسيظل يعاينها حوالي ثمان دقائق ساطعة حتى يبلغه الحدث فجأة، وصدق القائل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السّاعَةِ أَيّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبّي لاَ يُجَلّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلاّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنّكَ حَفِيّ عَنْهَا قُلْ إِنّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللهِ وَلَـَكِنّ أَكْثَرَ النّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ الأعراف ١٨٧، فالمستند الوثيق إذن هو الكتاب العزيز وسؤال أهل العلم الشرعي وأهل التخصص العلمي حماية من الاغترار بأكذوبة أو الوقوع فريسة لتضليل.

ما هي النصيحة التي يجب تقديمها للناس الذين يتأثرون بشائعات تحديد موعد قيام الساعة مثل شائعة نيبيرو؟

العلم بوقت الساعة من الأمور التي لا سبيل للرصد العلمي للخوض فيها، فلا يعلم الغيوب وما تُخفيه الأيام من تقلبات إلا مُدَبِّر الأمر علام الغيوب وحده، والأسلم إذن هو التفويض لله تعالى بلا تكييف ولا إنكار حتى تتحقَّق الأنباء في الواقع وتفسرها الأيام، وفي رواية الشيخين لنا عبرة في قوله ﷺ لمن سأله عن موعد الساعة: "وماذا أعددت لها؟".